

خطاب جلالة الملك

بمناسبة اجتماع لجنة التحرير الافريقية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب السعادة

زملائي وأصدقائي المناضلين

سيداتي سادتي

إنه لشرف كبير للمغرب ولشعب المغرب ولملك المغرب أن يستضيف فوق هذه الأرض الافريقية أشغال لجنة التحرير الافريقية.

وإنه لشرف كبير ومناسبة عظيمة لأنها ستمكن البلدان الافريقية الممثلة هنا من التحدث عن قضايا التحرير، ذلك أن إسم المغرب ارتبط والحمد لله بكلمة التحرير والحرية، وإني لأتذكر أنني خلال مؤتمر القمة الافريقي الأخير توجهت بالكلام إلى حركات التحرير بصفة خاصة وقدمت لها بصفة ودية بعض آراء ونصائح شخص مرَّ من طريق الكفاح وتذوق أيضاً حلاوة النصر، وإنني أجد نفسي مضطراً مرة أخرى بهذه المناسبة أن أقول لهم ما أعتقده، ذلك أن الأمور تطورت منذ ذلك الحين وتغيرت الأوضاع.

وقبل كل شيء فإن كل ملاحظ خبير يتساءل عن السبب الذي يحدو ببعض البلدان التي تبنت سياسة خارجية ليبيرالية أن تظل جامدة تجاه بلدان أخرى، مثلا كيف يمكن تصور بعض الدول الكبرى التي كانت دائماً تُصوتُ لصالح تصفية الاستعمار تمتنع الآن عن اتخاذ عقوبات ضد بلد مستعمر عندما يتعلق الأمر بروديسيا ؟ وكيف يمكن أن نفسر أن فرنسا التي كانت إحدى الدول الاستعمارية الكبرى والتي قادت مسيرة تصفية الاستعمار مازالت متشبثة بجيبوتي.

لقد وضعت شخصياً على نفسي هذا السؤال ولا أقول إنني وجدت، ولكن ربما توصلت إلى بعض الأجوبة، وإني أعتقد قبل كل شيء أن ذلك راجع إلى أن حركاتنا التحريرية المتمركزة خارج بلدانها، والمتمتعة بحرية التحرك، تتوفر للأسف على حرية للتعبير تفوق الحد، لدرجة أنها تعلن قبل الحصول على الحرية نوعية الأنظمة المقبلة التي ستنهجها، وهي بذلك ترتكب خطأين مزدوجين :

الخطأ الأول نابع من كون العالم ينقسم للأسف إلى معسكرين نتمنى يوماً زوالهما سواء كان معسكر فارسوفيا أو معسكر الحلف الأطلسي، ونأمل أن يعم الوفاق يوماً بحيث يعيش العالم في معسكر واحد يسوده التفاهم، وهكذا فعندما تحدد هذه الحركات منذ البداية وفي الخارج نوع النظام الذي ترغب فيه، فإنها من الناحية الستراتيجية تجعل المعسكر ملزماً بعدم التحرك وبالتشبث ببعض المواقف، مع العلم أن تصفية الاستعمار ستتم حتماً لفائدة الشعب المستعمر، وأيضاً لفائدة أولئك الذين يرتبط معهم هذا الشعب بروابط روحية، وبالتالي تكون لهما روابط سياسية.

أما الخطأ الثاني فهو أعمق، ذلك أنهم يقررون مستقبل شعوبهم وليس مستقبلهم السياسي. ومن المؤكد من الناحية السياسية ان الفوارق بين الانظمة الليبيرالية التقليدية والانظمة المسماة بالمطلقة تظهر عندما يتعلق الأمر بالتطبيق، فإننا لا نجد نظاماً مطلقاً صرفاً ولا نظاماً ليبيرالياً صرفاً ولا نظاماً برلمانيا صرفا.

ولأقول إنهم لا يخططون لبلدانهم على الصعيد السياسي الذي يمكن استدراكه، ولكنهم يخططون لها على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ويُقررون نوعيةَ الأنظمة الاقتصادية كالاشتراكية أو الليبيرالية أو التأميم دون معرفة مقدار الدخل الفردي الصافي، ولا مقدار الدخل الاجمالي للأمة أو معرفة ماهية الديموغرافية ونسبة توسعها سواء من الناحية الصناعية أو الفلاحية، ومن الناحية البشرية أيضاً على صعيد تكوين الأطر.

أقول إذن لأصدقائي الحاضرين هنا إنني فخور وهم بين ظهرينا، إنهم أصدقاء بالنسبة إلي، لأن من بين الأسباب التي تجعلني أحمد الله تعالى على نعمة إبقائي لأعيش هذه المرحلة من التاريخ، انني سبق أن حوكمت وحُكم علي بالاعدام غيابياً لمشاركتي في تحرير بلادي، لكنني قمت بذلك تحت ظل الارشادات والحكمة الكبرى لذاك الذي توجد روحه حاضرة بيننا، ألا وهو الافريقي الأكبر مؤسس منظمة الوحدة الافريقية ملك المغرب الراحل محمد الخامس طيب الله ثراه.

أقول إذن إنه ليست لدي أية حلول أطرحها أمامكم لحل المشاكل التي تواجهكم، لكنني أريد فقط اغتنام هذه المناسبة لتبادل بعض الافكار معكم، سنجد انفسنا امام مشكل ناميبيا الذي تعرفونه، وأعرفه أنا، وهو إحدى المشاكل التي تجعلنا أمام دول كانت استعمارية ولم تعدْ لها مستعمرات، ولكنها رغم ذلك ترفض عقوبات ضد الأقطار المستعمرة والعنصرية، فلماذا ؟

قد يكون ذلك لأن ألوان الأنظمة قد اختيرت وأعلنت قبل أوانها، وانها تخشى أن تكون بعض التحالفات قد اتخذت مسبقاً، وستتطرقون إلى مشكل أنكولا والخلافات الموجودة إن أمكن القول بين منظمات التحرير الانكولية، وهنا أيضاً نجد يداً أجنبية لأنه من غير المعقول أن نفس الأشقاء يعيشون في أرض واحدة ويدافعون عن نفس القضية يمكن أن يتواجهوا، الواحد ضد الآخر هكذا بصفة تلقائية.

وإذاً كانت لا تزال هناك إمكانيات للأجنبي، وإن هناك طرقاً ملتوية لتحقيق ما يتوخاه من التفرقة بين الأشقاء.

إنني لا أريد أن أضع إخواني الأفارقة في وضع دقيق وأنا أتحدث لهم عن مشاكل سيثيرونها ألا وهي مشاكل الصحراء.

إن الموقف المغربي في هذا الميدان معروف : اننا نريد تصفية الاستعمار، وهنا أريد أن أقول كلمة : انني لا أريد أن يكون القاموس الافريقي فقيراً إلى هذا الحد على صعيد المصطلحات السياسية.

إن إخواننا الأفارقة يفكرون إلى حد أنهم يعطون ارتساماً بأن تصفية الاستعمار تساوي تقرير المصير لكن هناك شكل آخر لتصفية الاستعمار، هو ربط الجزء المحتل بالوطن الأصلي الذي هو محرر.

ولن أضيف أكثر من هذا رغم أنكم هنا في بلدكم وأنتم ضيوفي على كل حال وأحبذ أن أترك لكم المجال لمناقشة هذا المشكل بحرية.

لكنني أريد أن أشير إلى أنه بواسطة وكالات الأنباء وبعض وسائلي الخاصة علمت صباح اليوم أن 30 مغربياً أعلنوا انتماءهم إلى جبهة التحرير والوحدة اعتقلوا صباح اليوم من طرف الجيش الاسباني لسبب واحد وهو أنهم صحراويون يجهرون بمغربيتهم ويريدون الانضمام إلى الوطن الأصلي.

أقول هنا لاسبانيا إننا نقبل رغبتها في المحافظة على النظام والأمن في الصحراء تبعاً لما ألزمتها به منظمة الأمم المتحدة، ولكن هذا لا يجوز أن يتم في اتجاه واحد، فليس لاسبانيا الحق في اعتقال صحراويين يجهرون بمغربيتهم والابقاء عليهم في السجن في حين تترك حركة أخرى لا أريد أن أذكر اسمها، حرة في تحركاتها، بل وأكثر من ذلك تتركها تعتقل ضباطاً وجنوداً اسبانيين موجهة بذلك ضربة للجيش الاسباني دون أن تبدي أية حركة، وأكثر من كل هذا توفر اسبانيا لها كل التسهيلات كي تأتي وتعلن أمام بعثة الأمم المتحدة التي توجهت مؤخراً إلى الصحراء أنها تريد الاستقلال.

أقول إذن لاسبانيا، إنني آمل أن تعاملي مختلف أطراف الرأي العام الصحراوي على قدم المساواة.

أريد هنا أن أشكر باسم شعبي وباسم تاريخه باسم 13 قرناً من الوحدة الوطنية لأن يوسف بن تاشفين المرابطي انطلق من الصحراء لفتح اسبانيا، فإنه باسم القرون الثلاثة عشر من التاريخ أشكركم أصدقائي الأفارقة لأنكم عملتم في الأمم المتحدة على وقف اجراءات اسبانيا لتنظيم الاستفتاء في الصحراء وذلك بإحالة القضية على محكمة العدل الدولية التي ستقول كلمتها حول السؤالين المطروحين عليها.

وأخيراً فيما يتعلق بالنقطة الرابعة التي ستدرسونها وهي مسألة الحوار مع روديسيا... وهل ينبغي إجراء هذا الحوار أم لا... أعتقد أن أي واحد يعارض في هذه الامكانية فهو مبتدىء في الميدان السياسي... ان المعركة ضرورية لا محالة لكن الحوار من جهته مفيد، وأعتقد أن الحل النافع هو الانضمام إلى رأي حركة التحرير الذي يسمح بإجراء كل حوار مفيد شريطة أن تشارك فيه حركات التحرير.

وإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يؤدى إلى حل لا يكون هو الحل المطلوب من طرف أصحاب الحق الشرعي في هذا الاقليم.

سيدي الرئيس

سيدي الأمين العام

أصحاب السعادة

سيداتي سادتي

أعتقد أن هذا العرض طويل جدا بالنسبة لخطاب ترحيبي، وهو في نفس الوقت قصير جداً بالنسبة لمحادثة بين الأشقاء الأفارقة، ومع هذا فإنني آبى إلا أن أختتم الخطاب عند هذه النقطة نظراً لشعورى بجميع الأعباء والأشغال التي تنتظركم.

وأتمنى من صميم الفؤاد أن تكون روح الرباط التي أذكت أشغال منظمة الوحدة الافريقية طيلة أعوام هذه الروح التي تميزت بجانبها النضالي وبالتبصر والنضج في آن واحد، أن تكون هذه الروح رائداً لأشغال جمعيتنا الموقرة وذلك لأن ماستقررونه لا ينحصر في تحرير عدد من البلدان والشعوب فحسب، ولكنه يشكل في نفس الوقت أطراً لما تتوقعونه وما تخططونه بشأن مستقبل وتاريخ عدد كبير من الشعوب، وينبغي أن نكون



بخصوص قارتنا الافريقية جديرين بهذه المسؤولية.

وإننا لنبتهل إلى الله جلت قدرته أن يسدد خطانا وأن يلهمنا العون والسداد في هذا السبيل.

وشكراً لكم.

ألقي بالرباط

الاثنين 27 جمادى الأولى 1395 — 9 يونيو 1975